توظيف الذكاء الإصطناعي كمساعد معرفي في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم: حدود وآفاق

Utilizing Artificial Intelligence as a Cognitive Assistant in the Thematic Interpretation of the Holy Quran: Limits and Prospects

الدكتور خالد عبدالرحمن الرشيدي

جامعة الكويت - كلية الشريعة - قسم التفسير والحديث

Dr. Khaled Abdulrahman Alrashidi

Kuwait University

College of Sharia

Department of Tafsir and Hadith

Khaled.alrashidi@ku.edu.kw

الملخص

تشهد الفترة الحالية تقدمًا سريعًا في تقنيات الذكاء الاصطناعي، ما دفع إلى استكشاف إمكانياتها في مختلف المجالات، بما فيها التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، حيث يمكن استخدامها في جمع وتحليل الآيات وربط مفاهيمها دون المساس بأصالة النص أو دور المفسر. تهدف الدراسة إلى توضيح الإطار النظري للعلاقة بين الذكاء الاصطناعي والتفسير الموضوعي، مع إبراز مزايا هذا التكامل، وإمكانياته، والتحديات المرتبطة باستخدام التكنولوجيا في فهم النص القرآني، بما يوازن بين الاستفادة من أدوات العصر والحفاظ على الضوابط الشرعية والمنهجية.

الأهداف:

١. توضيح مفهوم التفسير الموضوعي وعلاقته بالذكاء الاصطناعي.
٢. بيان دور تقنيات الذكاء الاصطناعي في تحليل النص القرآني دلالياً وموضوعياً.
٣. تحديد أساليب توظيف الذكاء الاصطناعي في دعم التفسير الموضوعي للقرآن الكريم.
٤. إبراز المزايا التي يحققها هذا التوظيف في تطوير الدراسات القرآنية.
٥. الكشف عن التحديات والإشكاليات التي قد تعيق استخدام الذكاء الاصطناعي في التفسير.

المنهجية: اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لجمع وتحليل المعلومات حول التفسير الموضوعي والذكاء الاصطناعي، مع استخدام المنهج المقارن لتوضيح نقاط التكامل وضوابط الشرع عند توظيف التقنيات الحديثة في التفسير.

النتائج:

١. يعزز الذكاء الاصطناعي التحليل الموضوعي للقرآن بدقة.
٢. محدوديته في فهم السياق قد تسبب أخطاء تفسيرية.
٣. نقص المعاجم القرآنية يعيق دقة النماذج الذكية.
٤. الأنطولوجيا الدلالية تربط المفاهيم والآيات بفعالية.

الخلاصة: تستعرض الدراسة تكامل الذكاء الاصطناعي مع التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، موضحةً كيف يمكن للتقنيات الحديثة تعزيز فهم النصوص القرآنية وتحليلها بدقة، مع التأكيد على أهمية الإشراف العلمي لضمان دقة النتائج.

الكلمات الدالة: الذكاء الاصطناعي – التفسير الموضوعي – تقنيات حديثة – تحليل النصوص.

Abstract:

The period we are currently witnessing is marked by rapid advancements in artificial intelligence (AI) technologies, which has prompted the exploration of their potential across various fields, including objective interpretation (Tafsir) of the Qur'an. AI can be utilized to collect and analyze verses and link their concepts without compromising the authenticity of the text or the role of the interpreter. This study aims to clarify the theoretical framework of the relationship between AI and objective Tafsir, highlighting the advantages of this integration, its potentials, and the challenges associated with using technology to understand the Qur'anic text, balancing the use of modern tools with the preservation of legal and methodological standards.

Objectives:

1. To clarify the concept of objective Tafsir and its relationship with AI.
2. To illustrate the role of AI technologies in semantically and thematically analyzing the Qur'anic text.
3. To identify methods for employing AI in supporting objective Tafsir of the Qur'an.
4. To highlight the advantages that this employment offers in developing Qur'anic studies.
5. To reveal the challenges and issues that may hinder the use of AI in interpretation.

Methodology:

The study adopted a descriptive-analytical approach to collect and analyze information about objective Tafsir and AI, using a comparative method to clarify points of integration and ensure compliance with Shariah guidelines when employing modern technologies in interpretation.

Results:

1. AI enhances the objective analysis of the Qur'an with precision.

2. Its limitations in understanding context may lead to interpretive errors.

3. The lack of comprehensive Qur'anic lexicons impedes the accuracy of intelligent models.

4. Semantic ontology effectively connects concepts and verses.

Conclusion:

The study reviews the integration of AI with objective Tafsir of the Qur'an, demonstrating how modern technologies can enhance the understanding and precise analysis of Qur'anic texts, while emphasizing the importance of scholarly oversight to ensure the accuracy of results.

Keywords: Artificial Intelligence — Objective Tafsir — Modern Technologies — Text Analysis.

المقدمة

يشهد العصر الحديث تطورًا متسارعًا في تقنيات الذكاء الاصطناعي، الأمر الذي دفع العديد من المجالات العلمية والدينية إلى دراسة إمكانيات الاستفادة من هذه التقنيات في تعزيز طرق البحث والتحليل. ويُعد التفسير الموضوعي للقرآن الكريم أحد المناهج التي يمكن أن تستفيد من قدرات الذكاء الاصطناعي في جمع الآيات وتحليلها وربط مفاهيمها في إطار موحّد، دون المساس بأصالة النص أو دور المفسر.

وتسعى هذه الدراسة إلى بيان الإطار النظري والمفاهيمي الذي يحكم العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والتفسير الموضوعي، مع توضيح مزايا هذا التكامل وإمكاناته، إلى جانب التحديات التي قد تنشأ عن استخدام التقنيات الحاسوبية في فهم النص القرآني. وبذلك تهدف الدراسة إلى تقديم رؤية علمية متوازنة تجمع بين الاستفادة من أدوات العصر والحفاظ على الضوابط الشرعية والمنهجية للتفسير.

أولًا: مشكلة الدراسة.

تتمثل إشكالية هذه الدراسة في كيفية توظيف الذكاء الاصطناعي لخدمة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم بصورة دقيقة ومنضبطة، دون الإخلال بضوابط التفسير الشرعي ومنهجيته الأصيلة.

ثانيًا: أهمية الدراسة.

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من سعيها إلى توظيف الذكاء الاصطناعي في خدمة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم بطريقة علمية منضبطة، حيث تُسهم في تسهيل تحليل النص القرآني واستخراج العلاقات الدلالية بين آياته، مع وضع ضوابط تضمن الحفاظ على منهجية التفسير الشرعي الأصيلة، مما يجعلها إضافة معرفية تعزّز التكامل بين العلوم الشرعية والتقنيات الحديثة.

ثالثًا: هدف الدراسة.

١. توضيح مفهوم التفسير الموضوعي وعلاقته بالذكاء الاصطناعي.

٢. بيان دور تقنيات الذكاء الاصطناعي في تحليل النص القرآني دلالياً وموضوعياً.
٣. تحديد أساليب توظيف الذكاء الاصطناعي في دعم التفسير الموضوعي للقرآن الكريم.
٤. إبراز المزايا التي يحققها هذا التوظيف في تطوير الدراسات القرآنية.
٥. الكشف عن التحديات والإشكاليات التي قد تعيق استخدام الذكاء الاصطناعي في التفسير.
٦. وضع ضوابط ومعايير تضمن الاستخدام المنهجي المنضبط للتقنية دون الإخلال بضوابط التفسير الشرعي.

رابعًا: منهجية الدراسة.

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي في جمع المعلومات المتعلقة بالتفسير الموضوعي والذكاء الاصطناعي وتحليلها، مع توظيف المنهج المقارن لبيان نقاط التكامل والضوابط الشرعية الواجب مراعاتها عند تطبيق التقنيات الحديثة في تفسير القرآن الكريم.

خامسًا: الدراسات السابقة.

مصحب، و، (٢٠٢٥). توظيف الذكاء الاصطناعي في تحليل التفسير الموضوعي للقرآن الكريم: دراسة نقدية وتقويمية، مجلة جامعة العلوم الإسلامية العالمية، المجلد ٣٠، العدد ٩.

تناقش الدراسة الذكاء الاصطناعي في تحليل التفسير الموضوعي للقرآن الكريم" كيفية استخدام التقنيات الحديثة لتحليل النصوص القرآنية وفهم معانيها مع التركيز على التحديات المنهجية والشرعية، كما تستعرض الفوائد المحتملة وتضع ضوابط لضمان الاستخدام السليم لهذه التقنيات وفقًا لمقاصد الشريعة.

تتباين تلك الدراسة عن دراستي في عدة جوانب رئيسية؛ حيث تركز دراسة مصحب على توظيف الذكاء الاصطناعي في تحليل التفسير الموضوعي للقرآن الكريم مع تقديم إطار نظري ومفاهيمي يحدد كيفية دمج التقنيات الحديثة في الدراسات القرآنية، في المقابل تستعرض دراستي مزايا وتحديات استخدام الذكاء الاصطناعي مشددةً على أهمية الإشراف العلمي والتوازن بين القدرات التقنية والخبرة البشرية لضمان دقة الفهم الشرعي. بينما تهدف دراسة مصحب إلى بناء فهم منهجي، تسعى دراستي لتقييم فعالية التطبيقات والحد من العوائق التي قد تؤثر على النتائج، مما يعكس اختلافًا في الهدف والمنهجية.

البلقاسي، ش، (٢٠٢٥). الذكاء الاصطناعي في خدمة القرآن الكريم، تطبيقات مركز تفسير للدراسات القرآنية أنموذجًا، حوْلية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة، المجلد ٢٧، العدد ١.

تتناول الدراسة دور تقنيات الذكاء الاصطناعي في تعزيز الدراسات القرآنية، مع التركيز على تطبيقات مركز تفسير، وتستكشف العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والإعجاز القرآني، مؤكدةً على أهمية الإشراف العلمي لضمان دقة الفهم الشرعي.

تتباين الدراسة عن دراستي في تركيزهما وأهدافهما؛ حيث تركز دراسة البلقاسي على الإطار النظري والمفاهيمي لتكامل الذكاء الاصطناعي مع التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، موضحةً كيفية استخدام هذه التقنيات كأداة مساعدة في تعزيز الفهم الشرعي مع الحفاظ على قدسية النص. في المقابل، تسلط دراستي الضوء على مزايا وتحديات توظيف الذكاء الاصطناعي في التفسير الموضوعي، مؤكدةً الحاجة إلى الإشراف العلمي لضمان دقة النتائج ومعالجة القضايا المتعلقة بالسياق والمعاني الدلالية، مما يعكس اختلافًا في المنهجية والأهداف.

سادسًا: خطة الدراسة.

المبحث الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لتكامل الذكاء الاصطناعي مع التفسير الموضوعي للقرآن الكريم.

المطلب الأول: مفهوم التفسير الموضوعي ومفهوم الذكاء الاصطناعي.

المطلب الثاني: أساليب توظيف الذكاء الاصطناعي في تحليل التفسير الموضوعي للقرآن الكريم.

المبحث الثاني: مزايا وتحديات توظيف الذكاء الاصطناعي في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم.

المطلب الأول: مزايا تقنيات الذكاء الاصطناعي في دراسة التفسير الموضوعي.

المطلب الثاني: التحديات والإشكاليات التي تواجه استخدام الذكاء الاصطناعي في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم.

المبحث الأول

الإطار النظري والمفاهيمي لتكامل الذكاء الاصطناعي مع التفسير الموضوعي للقرآن الكريم

مع تسارع ثورة التقنيات الرقمية والتحوّل نحو الذكاء الاصطناعي باتت المجالات المعرفية والدينية على حدّ سواء تشهد تحوُّلات جذرية في أدواتها ومنهجياتها، إن دراسة الإطار النظري والمفاهيمي لتكامل الذكاء الاصطناعي مع التفسير الموضوعي للقرآن الكريم تُعَدّ من المحاور البحثية الحيوية التي تجمع بين علوم الشريعة والعلوم التقنية، إذ تهدف إلى بناء فهم منهجي يُمكن من خلاله توظيف الذكاء الاصطناعي كأداة مساعدة — لا بديلاً — في التفسير الموضوعي للقرآن، مع الحفاظ على الموثوقية المنهجية وضوابط التفسير الإسلامي، فبينما توفّر تقنيات مثل المعالجة اللغوية الطبيعية، والتعلّم الآلي آفاقاً واسعة لتحليل النص القرآني واستكشاف الدلالات الموضوعية في معانيه، فإن الموروث التفسيري الإسلامي يُثبّت أهمية السياق اللغوي، والتاريخي، والشرعي والرجوع إلى أهل العلم، ومن ثمّ، يتطلّب الأمر تأسيساً نظرياً مفاهيميًا يُحدِّد مفردات التكامل ويبيّن نطاقاته ويضع الضوابط والمنهجيات التي تُجيز الاستخدام السليم للتكنولوجيا دون المساس بقداسة النص القرآني أو سلطة التفسير الإسلامي، وتُصدر بعض الدراسات حديثاً أنّ الاستخدام غير المُنظّم للذكاء الاصطناعي في التفسير قد يُعرِّض الفهم القرآني لخطر التشويه أو تقليص دور العلماء المؤهلين (البلقاسي،٢٠٢٥: ٢٠٠).

وفي هذا المبحث سيتم التطرق إلى بيان مفهوم التفسير الموضوعي ومفهوم الذكاء الاصطناعي كمطلبٍ أولٍ، ومن ثم التطرق إلى أساليب توظيف الذكاء الاصطناعي في تحليل التفسير الموضوعي للقرآن الكريم كمطلبٍ ثانٍ.

المطلب الأول

مفهوم التفسير الموضوعي ومفهوم الذكاء الاصطناعي

يُعدّ التفسير الموضوعي أحد الاتجاهات الحديثة في الدراسات القرآنية، ويقوم على جمع الآيات التي تتناول موضوعاً معيناً وتحليلها تحليلاً شاملاً يكشف عن مقاصدها ووحدة بنائها المعرفي مما يجعل هذا المنهج أكثر اتصالاً بالقضايا المعاصرة وحاجات الإنسان. (مركز المعارف للمناهج والمتون التعليمية، ٢٠٢٠: ١٥).

أما الذكاء الاصطناعي فهو فرع من علوم الحاسوب يُعنى بتصميم أنظمة قادرة على محاكاة التفكير البشري من حيث التعلم، والفهم، واتخاذ القرار مما يجعله أداة مهمة في تطوير مجالات البحث والتحليل الحديثة. (Russell, ١٩٩٥: ٨٠) إنّ الجمع بين هذين المفهومين يُبرز أفقاً

جديداً لتوظيف التقنيات الذكية في خدمة الدراسات التفسيرية وتحليل النصوص القرآنية بطرق أكثر دقة وعمقاً.

الفرع الأول: مفهوم التفسير الموضوعي.

يُعدّ علم التفسير ركناً أصيلاً من علوم القرآن إذ يتولى بيان المعاني والمقاصد الإلهية الكامنة في آياته التي أنزلت على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ويعمل على الكشف عن مراد الله تعالى بحسب ما يتسع له العقل البشري وفق ضوابط اللغة ومرتكزات الشرع، ومع ذلك فإن إدراك المعنى الحقيقي على وجه القطع أمر يتعذر الجزم به، لأن نصوص الوحي تحمل من العمق والاتساع ما يتجاوز حدود الإدراك البشري، ومن ثمّ فإن مهمة المفسر هي تحصيل الفهم الأقرب إلى الصواب والمرجّح بالدليل، ليكون نتاج عمله أقرب إلى الظن الغالب لا اليقين الجازم مع بقاء العلم القطعي في علم الله وحده. (الكرمي، ١٩٨٢: ٦).

إنّ التفسير الموضوعي يمثل اتجاهًا تفسيرياً يقوم على تناول موضوع أو قضية محددة تناولًا شاملاً من داخل النص القرآني نفسه وذلك من خلال استقراء الآيات التي تعالج ذلك الموضوع في مختلف السور، وجمعها في سياق واحد، ثم دراستها وفق منهج تحليلي يراعي مقاصد الشريعة وخصائص الخطاب القرآني. ويهدف هذا الأسلوب إلى تكوين رؤية متكاملة توضح موقف القرآن الكريم من تلك القضية في إطار بنائي مترابط، بعيدًا عن التجزئة أو التناول المنفصل للآيات. وينقسم هذا اللون من التفسير إلى قسمين رئيسين، لكل منهما منهجه وخصائصه العلمية في التعامل مع النص القرآني (محمد، ٢٠٢٢: ٤٣):

أول هذه الأنواع هو التفسير الموضوعي العام ويُقصد به تناول موضوع معين تناولًا شاملًا من خلال استقراء آيات القرآن الكريم كلّه دون التقيد بسورة محددة، حيث يُختار موضوع ذو حضور في الخطاب القرآني ثم تُجمع الآيات التي تتحدث عنه في مواضع متعددة وتُدرس دراسة تحليلية تربط بينها في إطار واحد يبرز الصورة الكاملة لذلك الموضوع كما يقدمها القرآن، ومن أمثلة ذلك الكتابة عن المرأة في القرآن أو الأخلاق في القرآن، أو صفات المنافقين في القرآن؛ إذ يهدف هذا الاتجاه إلى تقديم رؤية شمولية متكاملة تُظهر البناء المعرفي والتربوي والعقدي للموضوع، بدلًا من الاقتصار على تفسير جزئي أو النظر إلى الآيات على نحو منفصل.

ثاني هذه الأنواع هو التفسير الموضوعي الخاص ويُراد به تناول موضوع معين ورد في سورة واحدة من سور القرآن الكريم، بحيث يُعالج ذلك الموضوع في إطار السورة نفسها دون استقراء شامل لبقية السور، وفي هذا المنهج يقوم الباحث باختيار قضية أو قيمة أو حكم تبرز ملامحه

بوضوح في سورة محدّدة ثم يدرس الآيات التي تناولت ذلك الموضوع داخل تلك السورة دراسة متعمقة تكشف عن ترابط بنائها الموضوعي ووحدة غاياتها، ومن أمثلة ذلك الكتابة عن الآداب الاجتماعية في سورة الحجرات أو أحكام الحدود في سورة المائدة، أو غير ذلك من الموضوعات التي تجمعها السورة في سياق واحد متماسك، ويهدف هذا الاتجاه إلى إبراز الوحدة الموضوعية للسورة وإظهار انسجام مقاصدها الداخلية بما يعمّق الفهم العام للخطاب القرآني ويكشف عن تكامله وترابطه.

الفرع الثاني: مفهوم الذكاء الاصطناعي.

في ظل عصر يشهد تسارعًا غير مسبوق في الابتكارات التقنية وتكامل أدوات المعرفة، يبرز الذكاء الاصطناعي كأحد أهم منجزات الثورة الصناعية الرابعة إذ غدا يمثل نقطة تحول محورية في تطوير الأنظمة الذكية القادرة على محاكاة العقل البشري في التفكير والتحليل واتخاذ القرار، إضافة إلى قدرتها على التعلم الذاتي من البيانات وتطوير أدائها بصورة مستمرة، ولم يعد حضور الذكاء الاصطناعي مقتصرًا على التطبيقات الصناعية أو الروبوتات فقط بل امتد ليشمل كافة ميادين الحياة اليومية والعلمية، كالمجالات الطبية والهندسية والتربوية والبحثية، وصولًا إلى العلوم الإنسانية والدراسات الشرعية والدينية، حيث بات يُستفاد منه في تحليل النصوص، وتصنيف المعلومات، وتقديم نماذج معرفية تُسهم في فهم أعمق للظواهر والمفاهيم، مما يؤكد أن الذكاء الاصطناعي لم يعد مجرد تقنية داعمة، بل أصبح عنصرًا فاعلًا في بناء منظومة معرفية جديدة تتشكل ملامحها في هذا العصر (مصحب، ٢٠٢٥: ٣١).

في الاصطلاح يُستعمل الذكاء للدلالة على الفطنة والنباهة، فيقال: «رجل ذكي» أو «فلان من الأذكياء»، للإشارة إلى شدة فطنته وسرعة إدراكه، وغالبًا يكون التعبير مصحوبًا بالمبالغة في وصف الحدة العقلية، كما يُقال مجازيًا: «فلان شعلة نار» للدلالة على اشتداد ذكائه وحيويته الفكرية. (الكفوي، ١٩٩٨: ٤٥٦).

الاصطناعي مشتق من كلمة الصنع ويقصد به ما تم إنشاؤه أو إنتاجه بواسطة العمل البشري، فالفاعل إذا اصطنع شيئًا يعني أنه صَنَعَه وعَمِلَ على إعداده، بينما يُطلق على الصناعي ما ليس طبيعيًا، أي ما أوجده الإنسان بعقله وجهده بدلًا من كونه موجودًا بفطرته في الطبيعة. (الرازي، ١٩٩٩: ١٣٢٣).

الذكاء الاصطناعي كمصطلح لغوي يُشير إلى قدرة آلة أو جهاز على القيام بمهام وأنشطة تتطلب مستوى من الذكاء يشبه الذكاء البشري مثل القدرة على الاستدلال والتحليل وحل

المشكلات، بالإضافة إلى القدرة على التعلم من البيانات والخبرات السابقة، واتخاذ القرارات المناسبة في مواقف مختلفة، مع ما يترتب على ذلك من إمكانية الإصلاح الذاتي وتحسين الأداء بشكل مستمر. وبذلك يُمثل الذكاء الاصطناعي نموذجًا لمحاكاة العمليات العقلية البشرية، مما يمكّن الآلات من التعامل مع المعلومات المعقدة والتكيف مع المواقف الجديدة بطريقة مرنة وفعّالة. (عمر، ٢٠٠٨: ٨١٨).

ثانيًا: الذكاء الاصطناعي اصطلاحا.

الذكاء الاصطناعي من الناحية التقنية يُعرف بأنه نظام أو آلة مبرمجة بواسطة الحاسوب تعتمد على خوارزميات وإجراءات محددة مسبقًا لأداء مهام أو وظائف معينة بدقة وفعالية، يقوم هذا الجهاز المبرمج باستقبال المدخلات تلقائيًا ثم معالجة البيانات وفق ما صُمم له من برنامج ليتمكّن من إنتاج مخرجات دقيقة واتخاذ قرارات مناسبة في ضوء المعطيات المتاحة، وبفضل هذه البرمجة المتقدمة تمتلك الآلة القدرة على التعلم من الخبرات السابقة، وتحسين أدائها بشكل تدريجي مما يمكّنها من محاكاة بعض جوانب التفكير البشري، مثل الاستدلال، والتحليل، وحل المشكلات المعقدة، واتخاذ قرارات مرنة تتكيف مع التغيرات في البيئة المحيطة، وهو ما يجعل الذكاء الاصطناعي أداة فعّالة في مجالات متعددة تشمل الصناعة والطب والتعليم والبحث العلمي. (مصحب، ٢٠٢٥: ٣٣).

الآلات التي تعتمد على تقنية الذكاء الاصطناعي تعمل أساسًا من خلال أجهزة الحاسوب حيث تكون مدخلاتها على شكل رموز وقواعد بيانات وتقوم بمعالجتها باستخدام خوارزميات برمجية محددة مسبقًا، ومن خلال هذه المعالجة المنظمة تتمكن الآلة من تنفيذ مهام معقدة واتخاذ قرارات دقيقة وفق ما صُممت له من برامج واستراتيجيات، ويمكن العثور على أحد أبرز التطبيقات العملية والمباشرة للذكاء الاصطناعي في الروبوت الذكي، الذي يجمع بين القدرة على استشعار البيئة المحيطة والتفاعل معها، وتنفيذ الإجراءات المطلوبة بشكل مستقل مع إمكانية التعلم من التجارب السابقة وتحسين أدائه بمرور الوقت. (جورج، ٢٠٢٣: ٣٩٧).

يُعرف الذكاء الاصطناعي إجرائيًا بأنه مجموعة من الأنظمة والخوارزميات الحاسوبية المصممة لمحاكاة الأنماط المعرفية البشرية في الفهم والتحليل واتخاذ القرارات، ويُوظف في هذا البحث كأداة تقنية متقدمة تهدف إلى دعم الدراسات القرآنية وخاصة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، من خلال قدرته على معالجة اللغة الطبيعية، واستخراج المفاهيم القرآنية الدقيقة، وربط الآيات المتعلقة بموضوع واحد ضمن إطار شامل ومتكامل. كما يتيح هذا الاستخدام مراعاة الدلالات

والسياقات الشرعية والدينية، بما يعزز إمكانية تقديم تحليل منهجي عميق للموضوعات القرآنية، مع الحفاظ على الأبعاد الفكرية والروحية للنص القرآني، وتقديم نتائج أكثر دقة وشمولية مقارنة بالطرق التقليدية. (مصحب، ٢٠٢٥: ٣٤).

يرى الباحث أنّ الجمع بين التفسير الموضوعي والذكاء الاصطناعي يمثل توجهًا علميًا رائدًا يسهم في تطوير الدراسات القرآنية بأسلوب حديث يجمع بين عمق المنهج التفسيري ودقة التحليل التقني، فالتفسير الموضوعي بطبيعته يقوم على استقراء شامل للآيات وجمعها في نسق معرفي متكامل، وهو ما يتطلب أدوات دقيقة قادرة على الكشف عن العلاقات الدلالية والمعرفية بين النصوص، وهنا يبرز دور الذكاء الاصطناعي كأداة قادرة على معالجة الكمّ الهائل من البيانات القرآنية وتحليلها وفق خوارزميات متطورة، بما يتيح بناء رؤية تفسيرية متماسكة تدعم الباحث في الوصول إلى معاني أعمق ومقاصد أشمل للنص القرآني.

كما يؤكد الباحث أن توظيف الذكاء الاصطناعي في ميدان التفسير الموضوعي لا يهدف إلى إحلال الآلة محل المفسر، بل إلى تمكينه من أدوات جديدة تعينه على الاستقراء الدقيق، والربط بين المفاهيم القرآنية، واستخراج الأنماط الفكرية والموضوعية التي قد يصعب إدراكها بالجهد البشري وحده. إن هذا التكامل بين المعرفة الشرعية والتقنية الحديثة يُعدّ خطوة نوعية نحو تجديد البحث القرآني، إذ يُسهم في توسيع آفاق الفهم، وتحقيق قراءة أكثر توازنًا تجمع بين الأصالة العلمية وروح الابتكار، مع الحفاظ على قدسية النص ومقاصده الإلهية.

المطلب الثاني

أساليب توظيف الذكاء الاصطناعي في تحليل التفسير الموضوعي للقرآن الكريم

يُعدّ التفسير الموضوعي للقرآن الكريم من أبرز المناهج العلمية المعاصرة لفهم النص القرآني، إذ يقوم على استقراء الآيات التي تتناول موضوعاً واحداً في مختلف سور القرآن الكريم وجمعها في سياق تحليلي متكامل يُبرز مقاصدها العامة ودلالاتها التفصيلية، بما يسهم في تكوين رؤية شمولية متناسقة حول القضايا القرآنية. ومع التطور المتسارع في تقنيات الذكاء الاصطناعي (AI)، تزايدت الفرص لتعزيز هذا المنهج وإثرائه، من خلال توظيف خوارزميات متقدمة لمعالجة اللغة الطبيعية، وأنظمة تحليل البيانات الضخمة، والربط الدلالي بين المفردات والمفاهيم القرآنية، مما يتيح للباحثين أدوات قوية تسهم في الكشف عن الأنماط المفهومية الدقيقة والعلاقات الموضوعية العميقة بين الآيات على نحو أسرع وأكثر دقة مما تسمح به الجهود البشرية وحدها، وبذلك يشكل دمج الذكاء الاصطناعي بالتفسير الموضوعي نقلة نوعية في توظيف التكنولوجيا

لخدمة الدراسات القرآنية وتحقيق مزيد من الفهم المنهجي الرصين لنصوص الوحي. (مصحب، ٢٠٢٥: ٣٨).

تشمل هذه الأساليب طيفاً واسعاً من الأدوات والطرق التقنية المتقدمة التي أصبحت تشكل ركيزة أساسية في تحليل النصوص القرآنية على نحو منهجي دقيق، ومن أهمها تحليل النصوص (Text Analysis)، والتعلّم الآلي (Machine Learning)، ونماذج معالجة اللغة الطبيعية (Natural Language Processing)، حيث تعمل هذه التقنيات على تتبُّع الأنماط اللغوية والدلالية داخل النص، وتحديد الموضوعات المشتركة التي تتكرر عبر الآيات والسور، والربط بين المفردات ذات الجذور المشتركة أو الدلالات المتقاربة، مما يتيح تصنيف الآيات وفق محاور مفهومية مترابطة تُسهم في بناء تصوّر شامل للموضوع القرآني المراد دراسته. كما تشكل قواعد البيانات المشروحة، وخوارزميات التصنيف والتجميع، ومعاجم الجذور والاشتقاق والدلالات القرآنية بنية معرفية متكاملة تُمكّن من تصميم أنظمة ذكية قادرة على القيام بعمليات فرز وتحليل واستنباط للمضامين الموضوعية للآيات بكفاءة عالية. ويسهم هذا التكامل بين الأساليب التقنية والمعجمية والدلالية في توفير أدوات بحث متطورة تمنح الباحث قدرة أكبر على الوصول إلى فهم أعمق وأدق للمفاهيم القرآنية، والوقوف على العلاقات الداخلية التي تربط أجزاء النص الكريم بعضها ببعض، بما يعزز من قيمة التفسير الموضوعي كمنهج علمي راسخ قادر على استيعاب النص، وإعادة عرضه ضمن إطار معرفي منظم يبرز حكمته وهداياته الشاملة. (مصحب، ٢٠٢٥: ٣٩).

الفرع الأول: التحليل النحوي في معالجة اللغة الطبيعية.

تُعد قواعد اللغة العربية حجر الزاوية في أي نظام لمعالجة اللغة الطبيعية، حيث يعتمد الفهم الدقيق للنصوص على التحليل الصرفي (Morphology) والنحوي (Syntax) معًا. فالفهم الصرفي يمكّن الباحثين والأنظمة الحاسوبية من التعرف على شكل الكلمة، وجذرها، وصيغها المختلفة، بينما يتيح التحليل النحوي فهم تركيب الجملة وعلاقات الكلمات بعضها ببعض، بما في ذلك الربط السليم بين الأسماء والأفعال والحروف ووضع كل كلمة في مكانها المناسب ضمن السياق العام للجملة. ويشكل هذا التكامل بين الصرف والنحو أساسًا لا غنى عنه لتصميم أنظمة ذكية قادرة على معالجة النصوص العربية بدقة، بما يتيح استخراج المعاني والمضامين الدقيقة للنصوص القرآنية أو أي نص عربي معقد آخر. (دوكس، ٢٠١٠: ٦).

في هذا الإطار، تم تطوير شجرات التحليل النحوي (Treebanks) للغة العربية لتكون قاعدة أساسية لدراسة البنية اللغوية وفهم العلاقات بين الكلمات، ومن أبرز هذه الجهود تطوير شجرة

الاعتماد النحوي للقرآن الكريم (Qur'anic Arabic Dependency Treebank - QADT) ضمن مشروع موسوعة اللغة العربية القرآنية (Qur'anic Arabic Corpus - AC) الذي استمر من عام ٢٠٠٩ حتى ٢٠١٧. وتضم QADT نصوصًا قرآنية مشروحة يدويًا، حيث تم استكمال التحليل الصرفي لجميع كلمات القرآن البالغ عددها ٧٧,٤٣٠ كلمة باستخدام منهج تعاوني دقيق، في حين يستمر العمل على التحليل النحوي للعلاقات بين الكلمات، وقد شمل حتى الآن تحليل نحو ١١,٠٠٠ كلمة، ما يوفر قاعدة بيانات دقيقة ومتطورة تساعد الباحثين على إجراء دراسات نحوية وصرفية متقدمة للنص القرآني، وفهم التركيب العميق للآيات، واستكشاف العلاقات الدلالية الدقيقة بينها، بما يعزز من جودة ودقة التفسير والتحليل اللغوي للنصوص القرآنية. (دوكس، ٢٠١٠: ٧).

الفرع الثاني: التقنيات الدلالية.

طور الباحثان Sherif وNgonga قاعدة بيانات دلالية شاملة للقرآن الكريم تغطي ٤٣ لغة، معتمدين على منصة Tanzil التي توفر ترجمات متعددة للنص القرآني، إضافة إلى البيانات الصرفية المستقاة من مشروع التحليل الصرفي للقرآن الكريم (QAC)، وتم تنظيم هذه البيانات باستخدام إطار تمثيل البيانات الوصفية RDF (Resource Description Framework) الذي يمنحها هيكلًا هرميًا متكاملًا يشمل أربع طبقات رئيسية: السورة والآية، والكلمة، والمصطلح المعجمي، مما يسهل ربط المعلومات وتحليلها واسترجاعها عبر منصات إلكترونية متعددة تدعم التعامل مع القرآن بلغات مختلفة. ومن خلال لغة الاستعلام SPARQL، يمكن للمستخدمين إجراء استعلامات صرفية دقيقة على النصوص، بالإضافة إلى تجميع البيانات والبحث عن التكرارات النصية، وهو ما يوفر أداة قوية لدراسة القرآن الكريم بشكل منهجي ودقيق، ويعزز إمكانية إجراء التحليل الدلالي واللغوي عبر نصوص متعددة اللغات، بما يسهم في فتح آفاق جديدة للبحث الأكاديمي والتفسير المعاصر. (شريف، ٢٠١٠: ٣٣٩).

من جهة أخرى، اقترح الباحثون إطارًا إلكترونيًا مبتكرًا بعنوان "SemQ" يعتمد على تقنيات الويب الدلالي (Semantic Web) وأدوات معالجة اللغة الطبيعية، بهدف تحليل التضاد الدلالي في القرآن الكريم، حيث يتيح هذا الإطار تحديد الكلمات والعبارات التي تحمل معاني متضادة أو متناقضة داخل النص القرآني، بالاعتماد على خصائصها الدلالية والعلاقات المفهومية بينها، ما يتيح دراسة البنية المعنوية للنص بشكل أكثر عمقًا ودقة، ويسهم في تقديم فهم أوسع للتراكيب القرآنية والعلاقات المفاهيمية الداخلية، ويدعم التطبيقات البحثية في مجالات التفسير

الموضوعي والتحليل الدلالي للنصوص القرآنية. (آل خليفة، ٢٠٠٩).

الفرع الثالث: التقنيات المعتمدة على الأنطولوجيا.

تُعد الأنطولوجيا بمثابة قاموس هرمي للمفاهيم يُسهم في تقديم المفاهيم بطريقة منظمة وميسرة، تمكن الحواسيب، التي تفتقر إلى الفهم البشري المباشر، من إدراك المعاني وفهم العلاقات بين المفاهيم المختلفة، وقد تم توظيف هذا الإطار المفاهيمي في مجال تحليل القرآن الكريم لتعزيز دقة دراسة معانيه ومفرداته، من خلال بناء تمثيلات مفهومية دقيقة تربط بين المصطلحات القرآنية والمفاهيم المرتبطة بها، مما يتيح للباحثين تطوير أدوات ذكية قادرة على معالجة النصوص القرآنية بطريقة منهجية، واستخراج المضامين الدلالية العميقة للنصوص، بما يدعم التفسير الموضوعي والتحليل اللغوي للنص القرآني بشكل أكثر فاعلية ودقة. (مصحب، ٢٠٢٥: ٤١).

في محاولة لإثراء المعجم الحاسوبي للغة العربية باستخدام الأنطولوجيا، عرف الفريق المعجم على أنه مجموعة من الكلمات يرتبط كل منها بعدد من السمات الدلالية التي تحدد خصائصها وتميزها، وقد ركز مشروعهم على دراسة ٥٩ اسمًا من أسماء الوقت الواردة في القرآن الكريم، حيث أجروا تحليلًا مكونيًا (Componential Analysis) لهذه الكلمات ضمن الحقل الدلالي نفسه بهدف التمييز بينها رغم تشابهها السياقي. واعتمد الفريق في بناء الأنطولوجيا على منهجية العملية الموحدة لتطوير الأنطولوجيا (UPON)، وهي منهجية مستندة إلى أسس تطوير البرمجيات تتيح تصميم الأنطولوجيا بشكل منظم ودقيق، حيث تم تصنيف الكلمات ضمن تسلسل هرمي يبدأ من المفاهيم العامة وصولاً إلى المفاهيم الأكثر تحديدًا، مع تحديد ١٨ فئة لمفهوم الزمن، منها ١١ فئة متخصصة في هذا المجال. وقد أتاح هذا النموذج إمكانية توليد المرادفات والمتضادات استنادًا إلى التحليل المكوني، كما تم اختبار فعالية النموذج باستخدام ٣١ كلمة إضافية مرتبطة بمفهوم الزمن، بالإضافة إلى كلمات تنتمي إلى الحقول الدلالية المتعلقة بالإنسان في القرآن الكريم، ما يبرز قدرة الأنطولوجيا على دعم التحليل الدلالي المتعمق للنص القرآني وتمكين الباحثين من استكشاف العلاقات الدقيقة بين المفاهيم والمصطلحات القرآنية بشكل منهجي ودقيق. (آل يحيى، ٢٠١٠، ٢١).

وفي محاولة أخرى، تم تطوير أنطولوجيا متخصصة للقرآن الكريم تهدف إلى تمكين استخراج نتائج دلالية دقيقة عند إجراء الاستعلامات، حيث بُنيت هذه الأنطولوجيا على أساس مفردات القرآن الكريم ومعانيها، مع ربط كل معنى بمفهوم دلالي محدد، ما يتيح عند البحث عن مصطلح

معين استرجاع المفهوم المرتبط به بدقة عالية. ويسهم هذا الربط المنهجي بين المصطلحات والمفاهيم في إثراء نتائج البحث وتوسيع نطاق الفهم الدلالي للنصوص القرآنية، بما يوفر أدوات فعّالة لدعم التحليل الموضوعي والتفسير القرآني، ويعزز قدرة الباحثين على دراسة العلاقات المفهومية بين الكلمات والآيات ضمن إطار دقيق ومنهجي. (حميد، ٢٠٢١، ٧٥٣).

الفرع الرابع: الترجمات ومعالجة اللغة الطبيعة للقرآن الكريم.

تُعد استعراضات المفاهيم المرتبطة بالتنقيب عن النصوص خطوة أساسية لفهم تطبيقات البحث والإجابة على الأسئلة (SQA)، لا سيما في سياق الترجمات مثل الترجمة الإندونيسية للقرآن الكريم(ITQ)، وقد تمت مراجعة هذه التطبيقات على ثلاث مراحل رئيسية تشمل التخطيط، والتنفيذ، وإعداد التقرير النهائي. وفي هذا الإطار، تم تطوير محرك بحث SQA استنادًا إلى ITQ لتوفير المعلومات للمستخدمين باللغة الإندونيسية، ويحتوي المحرك على مجموعة من المكونات المتخصصة، من أبرزها مكون اكتشاف الجمل (Discovering Source Answer - DSA)، ومكون وضع العلامات النحوية (POS) لمعالجة النصوص، بالإضافة إلى مكونات أخرى تُعنى بتفسير الاستفسارات وتحليلها لإرجاع النتائج الأكثر صلة. ويقوم النظام بتصنيف المقاطع النصية ذات الصلة قبل عرضها للمستخدم، ما يضمن تقديم إجابات دقيقة ومركزة، ويعزز القدرة على التنقيب عن المعلومات داخل النصوص القرآنية المترجمة، بما يسهم في تحسين تجربة البحث وتسهيل الوصول إلى المضامين الدلالية المطلوبة. (بوترا، ٢٠١٧: ٥).

تم تطوير نظام تحليل نحوي متقدم للترجمة الملاوية للقرآن الكريم بهدف التحقق الدقيق من صحة القواعد النحوية وفقًا لمبادئ النحو الملاوي القياسي، معتمداً في ذلك على خوارزمية Earley القادرة على التعامل مع التعقيدات التركيبية للجمل. وقد اختيرت لهذه الدراسة الترجمة الملاوية التي تضم ٤٠,٢٩٠ كلمة، ليتم تحليلها بشكل شامل ومنهجي، حيث يقوم النظام أولاً بتقسيم كل جملة إلى أجزاء أو جمل فرعية، ثم يتنبأ بالقواعد النحوية لكل كلمة ضمن سياقها اللغوي، مراعيًا التوافق بين الأفعال والأسماء والحروف، والعلاقات التركيبية المختلفة بين مكونات الجملة. وبعد الانتهاء من هذه المرحلة، يتم تطوير شجرة تحليلية شاملة تعرض جميع القواعد النحوية المطبقة على الجمل، بما يتيح تمثيلاً بصريًا دقيقًا للبنية النحوية للنص ويبرز الروابط الداخلية بين مكوناته. ويسهم هذا النظام في تعزيز فهم تركيب الجمل بشكل معمق، ويمثل أداة قوية لدعم الدراسات اللغوية والتحليلية للنص القرآني المترجم، ويتيح إمكانية الاستفادة منه في مشاريع المعالجة الآلية للنصوص، وتحسين دقة تحليل التراكيب النحوية، وتوفير قاعدة

متينة لتطوير أنظمة ذكية قادرة على فهم النصوص القرآنية المترجمة إلى الملاوية بطريقة منهجية ومنظمة، بما يفتح آفاقًا جديدة للبحث الأكاديمي والتطبيقات الحاسوبية في دراسة النصوص الدينية بلغات مختلفة. (إيرلي، ٢٠١٣: ٤).

يرى الباحث أن توظيف الذكاء الاصطناعي في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم يمثل نقلة نوعية في منهجية دراسة النصوص القرآنية، إذ يمكن هذه التقنيات الباحثين من فهم البنية اللغوية والدلالية للنصوص بدقة وعمق غير مسبوق. ويشير إلى أن أدوات معالجة اللغة الطبيعية والتحليل النحوي والصرفي، إلى جانب خوارزميات التعلّم الآلي، تتيح تتبُّع الأنماط المفهومية والعلاقات الموضوعية بين الآيات، بما يعزز القدرة على بناء تصورات شمولية للقضايا القرآنية. كما يرى أن المعاجم الدلالية والأنطولوجيات المتخصصة توفر بنية معرفية متكاملة تُسهم في استخراج المعاني الدقيقة وربط المصطلحات القرآنية بمفاهيمها المرتبطة، مما يجعل التفسير الموضوعي أكثر دقة وموضوعية وعمقًا.

ويرى الباحث أيضًا أن دمج الذكاء الاصطناعي مع الترجمات وتحليل النصوص متعددة اللغات يفتح آفاقًا جديدة لفهم المفاهيم القرآنية في سياقات لغوية مختلفة، حيث توفر الأنظمة الذكية أدوات فعّالة للتنقيب عن المعلومات الدقيقة داخل النصوص الأصلية والمترجمة. ويرى أن هذا التكامل بين التقنيات الرقمية والمنهج البحثي يمكن الباحث من إجراء الدراسات المقارنة والتحليلية بموضوعية عالية، ويعزز من قدرة التفسير الموضوعي على إبراز المعاني والحكم المتنوعة للنص القرآني ضمن إطار منهجي دقيق ومتعدد الأبعاد.

المبحث الثاني

مزايا وتحديات توظيف الذكاء الاصطناعي في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم

مع التقدم التقني الكبير في مجال الذكاء الاصطناعي أصبح بالإمكان توظيف هذه التقنيات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ما يتيح مجموعة من المزايا مثل تحليل النصوص بدقة عالية، واستخراج العلاقات الدلالية بين الآيات، وربط المعاني الموضوعية عبر النص القرآني، مما يسهم في تقديم رؤية شاملة ومتكاملة للمعاني القرآنية. ورغم هذه الإمكانات الواعدة يظل هناك عدد من التحديات التي يجب أخذها بعين الاعتبار أبرزها الحاجة إلى التأكد من صحة ودقة المخرجات التفسيرية وضبطها وفق المنهج الشرعي، حيث لا يمكن للذكاء الاصطناعي تمييز الصحيح من المغلوط بدون إشراف متخصص، إضافةً إلى القضايا المتعلقة بالاعتماد على المصادر التفسيرية الموثوقة وضمان عدم الانحراف عن روح النص القرآني، ومن ثم فإن توظيف

الذكاء الاصطناعي في التفسير الموضوعي للقرآن يتطلب تحقيق توازن دقيق بين الاستفادة من إمكاناته التقنية والحفاظ على الدقة الشرعية والمعرفية للنصوص القرآنية

وفي هذا المبحث سيتم التطرق إلى بيان مزايا تقنيات الذكاء الاصطناعي في دراسة التفسير الموضوعي كمطلبٍ أولٍ، ومن ثم التطرق إلى التحديات والإشكاليات التي تواجه استخدام الذكاء الاصطناعي في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم كمطلبٍ ثانٍ.

المطلب الأول

مزايا تقنيات الذكاء الاصطناعي في دراسة التفسير الموضوعي

يأتي الاهتمام بتوظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في تفسير القرآن الكريم انطلاقاً من المزايا التي توفرها هذه التقنيات في خدمة المعرفة القرآنية وتيسير الوصول إليها. إذ تتيح أنظمة الذكاء الاصطناعي ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغات متعددة بدرجة من الدقة والوضوح تساعد غير الناطقين بالعربية على إدراك جوهر المعنى القرآني والتقرب من مضامينه الروحية والتشريعية. كما تسهم هذه التقنيات في تقديم تجارب تعلم موجهة، تراعي الخلفية المعرفية لكل متلقٍ، بحيث يمكن تعديل مستوى الشرح والتفسير وفق احتياجات القارئ، سواء كان متخصصاً في العلوم الشرعية أو باحثاً أو قارئاً عادياً. بالإضافة إلى ذلك، توفر التطبيقات الذكية بيئة تفاعلية تسمح للمستخدم بطرح الأسئلة والاستفسارات والحصول على إجابات فورية، مما يعزز فهم النص القرآني ويقرّب معانيه بصورة مباشرة وميسرة. (العبيد، ٢٠٢٤: ٣١٠).

كما تتيح تقنيات الذكاء الاصطناعي تجميع عدد كبير من المصادر التفسيرية واللغوية والحديثية والفقهية في منصة واحدة، الأمر الذي يمنح الباحثين والمهتمين القدرة على الوصول إلى كم واسع من المعلومات دون الحاجة إلى البحث المتفرق في كتب ومراجع متعددة. وإضافة إلى هذا، تمتاز الأنظمة الذكية بقدرتها على معالجة كميات ضخمة من البيانات في فترات زمنية قصيرة، مما يسهم في تقديم نتائج تحليلية دقيقة وسريعة، سواء في المجال اللغوي أو الموضوعي أو الإحصائي للنص القرآني. وبذلك يشكّل الذكاء الاصطناعي أداة داعمة في تسهيل دراسة القرآن الكريم وتطوير وسائل فهمه المعاصرة، دون أن يغني عن المرجعية العلمية الراسخة التي تضبط التفسير وفق قواعد اللغة والشريعة. (العبيد، ٢٠٢٤: ٣١٢).

الفرع الأول: تحليل وتفسير القرآن الكريم.

يمكن للذكاء الاصطناعي أن يشكّل تحولاً نوعياً في ميدان الدراسات القرآنية من خلال توظيف تقنيات معالجة اللغة الطبيعية (NLP) في تحليل النص القرآني على المستويين اللغوي

والدلالي، فهذه التقنيات قادرة على تفكيك البنية اللغوية المعقدة للآيات، واستكشاف أنماطها النحوية والصرفية والبلاغية بدقة غير مسبوقة بما يسهم في الكشف عن العلاقات الداخلية الدقيقة بين المفردات والتراكيب، كما يمكن للخوارزميات المتقدمة أن ترصد التكرار البنائي والأسلوبي في النص وتستخرج الدلالات الخفية الكامنة خلف استخدامات الألفاظ والتراكيب، مما يفتح آفاقاً جديدة أمام الباحثين لفهم أعمق لطبيعة الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم، بعيداً عن التفسير الحدسي أو القراءات المجتزأة للنص (رستم، ٢٠٢١: ٦٥٨).

وعلاوة على ذلك تتيح أدوات الذكاء الاصطناعي إمكانات واسعة في التحليل الدلالي والموضوعي الشامل للقرآن الكريم، من خلال بناء شبكات معرفية تربط بين الآيات والسور وفق سياقاتها المفهومية والموضوعية، فبفضل قدرات النماذج اللغوية العميقة يمكن استكشاف الترابط بين المفاهيم الكبرى في النص القرآني، مثل الرحمة، والعدل، والإيمان، والإنفاق، وغيرها، بطريقة تكشف عن النسيج المفهومي المتكامل الذي يجمع بين أجزاء الكتاب الكريم، كما يمكن دمج نتائج هذه التحليلات في قواعد بيانات معرفية تفاعلية تسهّل على الباحثين والدارسين الوصول إلى العلاقات الدلالية والموضوعية في النص بسهولة ودقة، مما يعزز من جودة الدراسات الأكاديمية ويدعم تطوير أدوات تعليمية رقمية متقدمة تسهم في تجديد أساليب فهم القرآن وتدبره في العصر الرقمي. (رستم، ٢٠٢١: ٦٥٩).

الفرع الثاني: ترجمة وتفسير القرآن الكريم.

تُعد الترجمة الدقيقة والتفسير السليم للقرآن الكريم من أصعب المهام اللغوية والمعرفية، نظراً لما تحمله اللغة العربية من دقة تركيبية وغنى بلاغي، فضلاً عن السياقات الثقافية والتاريخية التي توظف في فهم معاني النص القرآني. وفي هذا السياق، تتيح الترجمة الآلية المدعومة بتقنيات الذكاء الاصطناعي إمكانيات واسعة لتحويل نصوص القرآن الكريم إلى لغات متعددة بشكل تلقائي، مما يسهم في توسيع دائرة الفهم وإتاحة معانيه لمختلف الشعوب والثقافات، ويعزز إمكانية الاستفادة من المحتوى القرآني في البحث العلمي والتعليم والتواصل الثقافي. ورغم هذه الإمكانيات، تبقى الترجمة الآلية محدودة في استيعاب الطبقات الدلالية العميقة، والأساليب البلاغية، والتفاصيل السياقية الدقيقة التي قد تحملها بعض الآيات، الأمر الذي يجعل الإشراف البشري المتخصص ضرورياً لضمان دقة المعنى وسلامة التفسير. فالتكامل بين الذكاء الاصطناعي والخبرة العلمية يضمن المحافظة على أصالة النص القرآني وثراء معانيه، ويتيح إنتاج ترجمات وتفسيرات يمكن الاعتماد عليها في الفهم الأكاديمي والتربوي، مع مراعاة الدقة اللغوية

والبعد الشرعي والمعرفي للنص. (حليم، ٢٠١٨: ٤٧).

الفرع الثالث: الدردشات والمساعدات الصوتية القرآنية.

توفر برامج الدردشة والمساعدات الصوتية المعتمدة على تقنيات الذكاء الاصطناعي منصات تفاعلية متقدمة تمكّن المستخدمين من الوصول السريع والمرن إلى المعلومات والإرشادات المتعلقة بالقرآن الكريم، حيث يمكن لهذه المساعدات الافتراضية الإجابة عن الاستفسارات مباشرة، وتقديم شروحات مبسطة أو مفصلة، وتسهيل البحث عن آيات محددة أو موضوعات قرآنية بعينها، بما يعزز فهم النصوص ويقوّي تجربة التعلم الفردي والجماعي على حد سواء. كما تتيح هذه التطبيقات إمكانيات للتخصيص بحسب الخلفية المعرفية والاهتمامات الشخصية للمستخدم، مما يجعل التفاعل أكثر فاعلية ويزيد من قدرة الأفراد على استيعاب المعاني العميقة والربط بين مختلف الآيات والسور. ومع ذلك، يظل ضمان دقة المعلومات والمحتوى التفسيري تحدياً رئيسياً، إذ يتطلب تطوير هذه الأدوات الاعتماد على مصادر موثوقة ودقيقة، ووجود إشراف بشري متخصص يضمن صحة المعلومات ودقتها، ويمنع الانحراف عن المعنى المقصود للنصوص القرآنية. فالتكامل بين الذكاء الاصطناعي والخبرة العلمية المتخصصة ليس مجرد تحسين لتجربة المستخدم، بل ضرورة للحفاظ على أصالة النص القرآني، وضمان تقديم تفسير متوازن وشامل، يراعي السياق اللغوي والبلاغي والشرعي، ويتيح للمستفيدين التفاعل مع القرآن الكريم بفهم أعمق وأكثر دقة وموضوعية. (عبد القادر، ٢٠٢٢: ١٧٨).

الفرع الرابع: حفظ ورقمنة المخطوطات القرآنية.

تُعدّ تقنيات الذكاء الاصطناعي وفي مقدمتها تقنية التعرّف الضوئي على الحروف (OCR)، من الأدوات الثورية التي أحدثت نقلة نوعية في مجال حفظ المخطوطات القرآنية القديمة ورقمنتها، فبفضل قدراتها الدقيقة في معالجة الصور والنصوص أصبح بالإمكان تحويل النسخ الورقية الهشة والمحفوظة في خزائن التاريخ إلى صيغ رقمية عالية الجودة تُحافظ على كل تفصيل خطيّ وزخرفيّ في النص القرآني مع ضمان الدقّة في التعرّف على الحروف العربية بأنماطها المتنوعة عبر العصور، هذه العملية لا تقتصر على الحفظ المادي فحسب بل تمتد لتكون خطوة جوهرية في صون التراث الإسلامي من الاندثار وتأمينه ضد عوامل التلف، والضياع، والتقادم الزمني، كما يتيح هذا التحول الرقمي بناء أرشيفات معرفية شاملة تجمع بين الدقّة التقنية والثراء اللغوي، ما يمكّن الباحثين والعلماء من إجراء مقارنات نصّية دقيقة، ودراسة تطوّر الكتابة القرآنية وأنماط النسخ المختلفة، وتحليل السياقات التاريخية واللغوية التي أحاطت بتلك المخطوطات.

(هاريش، ٢٠٢٣).

وفي سياقٍ موازٍ تسهم الرقمنة المعتمدة على الذكاء الاصطناعي في توسيع آفاق البحث العلمي والتربوي والثقافي إذ تجعل المخطوطات القرآنية متاحة أمام جمهور واسع من الباحثين والطلاب والمهتمين حول العالم دون قيود المكان أو الزمان، ويمكن من خلال هذه المنصّات الرقمية تطوير تطبيقات تفاعلية تُعنى بدراسة النص القرآني من منظور لغوي أو بلاغي أو تاريخي، مما يعزّز من قيمة هذه المصادر كمراجع علمية موثوقة. كما يفتح هذا المجال الباب أمام بحوث مقارنة بين المخطوطات المختلفة، واستكشاف الفروق الدقيقة في الرسم والإملاء والتشكيل والتفسير، مما يعمّق فهم تطوّر النص القرآني عبر القرون. وهكذا، يصبح الذكاء الاصطناعي جسراً يصل بين الماضي والحاضر، يجمع بين الحفاظ على التراث القرآني من جهة، وتمكين المعرفة الحديثة من جهة أخرى، ليؤسس لمرحلة جديدة من التكامل بين التقنية والعلم والتراث في خدمة كتاب الله عزّ وجل. (هاريش، ٢٠٢٣).

يرى الباحث أن توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في دراسة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم يمثل نقلة نوعية في خدمة المعرفة القرآنية إذ تسهم هذه التقنيات في تحليل النص القرآني لغوياً ودلالياً بعمق ودقة غير مسبوقة، وتتيح بناء شبكات معرفية تربط بين المفاهيم القرآنية الكبرى بشكل يبرز التكامل الموضوعي والبياني للنص. كما تمكّن أدوات الذكاء الاصطناعي من معالجة كميات ضخمة من البيانات التفسيرية واللغوية والفقهية بسرعة وكفاءة، مما يسهل الوصول إلى المصادر والمراجع المتعددة في وقت قصير، ويدعم تطوير أدوات بحث وتعليم رقمية متقدمة تساعد على فهم القرآن الكريم وفق أسس علمية دقيقة ومتكاملة.

وفي الوقت نفسه يؤكد الباحث على ضرورة التكامل بين التقنيات الذكية والخبرة البشرية المتخصصة لضمان أصالة التفسير ودقته، خاصة في مجالات الترجمة الآلية والمساعدات التفاعلية التي تتعامل مباشرة مع النصوص القرآنية. فالتقنية، رغم إمكاناتها الواسعة، تبقى أداة مساعدة لا بد أن تخضع للضبط العلمي والشرعي من قبل العلماء والمفسرين. كما يشير إلى أهمية دور الذكاء الاصطناعي في حفظ التراث القرآني عبر رقمنة المخطوطات القديمة، مما يسهم في صون هذا الإرث من التلف والضياع، ويجعله متاحاً للباحثين في مختلف أنحاء العالم، ليكون الذكاء الاصطناعي بذلك جسراً بين الأصالة والمعاصرة في خدمة كتاب الله الكريم.

المطلب الثاني

التحديات والإشكاليات التي تواجه استخدام الذكاء الاصطناعي في التفسير الموضوعي

للقرآن الكريم

يُعدّ توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم خطوة متقدمة نحو تجديد الدراسات القرآنية واستثمار الأدوات الرقمية الحديثة في خدمة النص الإلهي إذ يتيح هذا التوجه آفاقاً واسعة لتحليل المفاهيم القرآنية واستنباط الروابط الموضوعية بينها بدقة وسرعة تفوق القدرات البشرية التقليدية، كما يتيح إمكانية رصد التكرارات الدلالية والأنماط الموضوعية عبر السور والآيات مما يمكن الباحثين من رسم خرائط مفاهيمية شاملة للنص القرآني، غير أن هذا التوجه يواجه تحديات منهجية ومعرفية وأخلاقية جمة، تتمثل في محدودية قدرة النماذج الاصطناعية على استيعاب الإعجاز القرآني بكافة أبعاده اللغوية والبلاغية والمقاصدية، وصعوبة فهمها للسياقات التاريخية والتشريعية التي توزعت فيها الآيات، الأمر الذي قد يؤدي إلى تحريف المعاني أو إسقاط مفاهيم دينية على خوارزميات محدودة الإدراك. ومن هنا، تبرز أهمية دراسة هذه الإشكاليات بعناية لضمان توجيه استخدام الذكاء الاصطناعي توجيهاً علمياً منضبطاً، يحفظ قدسية النص ويصون مقاصده العليا، ويؤكد ضرورة دمج التحليل الآلي مع الخبرة البشرية المتخصصة في علوم القرآن واللغة العربية، بما يحقق توازناً بين الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة والمحافظة على الدقة الشرعية والمعرفية للنص القرآني. (مصحب، ٢٠٢٥: ٤٦).

الفرع الأول: الغموض في معاني الكلمات.

يُعد الغموض الدلالي لبعض الألفاظ القرآنية من أبرز التحديات التي تواجه توظيف الذكاء الاصطناعي في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم فبرغم التطور الملحوظ في تقنيات المعالجة اللغوية والترجمة الدلالية، إلا أن العديد من الألفاظ القرآنية تحمل طبقات متعدّدة من المعاني، قد تتغير بدلالتها تبعاً للسياق اللغوي أو الموضوعي أو المقامي للآية. وهذا يضع النظام الذكي أمام صعوبة في تحديد الدلالة الدقيقة المقصودة في سياق معين، كما أن فهم الأبعاد التاريخية والثقافية واللغوية التي شكّلت البيئة التنزيلية للقرآن الكريم يتطلب معرفة تفسيرية عميقة، وهي معرفة لا يمكن للذكاء الاصطناعي استيعابها بصورة تلقائية دون تدخل بشري متخصص يعيد توجيه التحليل ويراقب مخرجاته. وبالتالي، فإن التكامل بين الخبير البشري والنظام الذكي يظل ضرورة لضمان سلامة التفسير وانضباطه. (كماني، ٢٠١٣: ٣٧٦).

الفرع الثاني: تجاهل السياق والتسلسل الزمني.

تُظهر أنظمة الترجمة والمعالجة اللغوية الذكية الحالية قصوراً واضحاً في مراعاة البعد الزمني والكرونولوجي لنزول الآيات القرآنية إذ غالباً ما تركز هذه الأنظمة على البعد اللفظي المباشر

للنصوص دون استحضار ترتيب السور والآيات وعلاقاتها بما قبلها وما بعدها في سياق المصحف والتاريخ معاً، وهذا النقص يؤدي إلى إنتاج تفسير مجتزأ أو ناقص لا يعكس الصورة الكاملة للمعاني المقصودة في النصوص خاصة وأن الفهم القرآني الدقيق يتطلب إدراك تسلسل النزول، وبيان أسباب ورود كل آية، وامتداد تأثيرها على الموضوعات المرتبطة بها، والتداخل الموضوعي بين الآيات في إطار سياقها التاريخي والتشريعي، ومن ثمّ فإن تجاهل هذا البعد الزمني الحيوي لا يقلل فقط من دقة التفسير الناتج عن النماذج الاصطناعية، بل يؤثر أيضاً على سلامته العلمية والمنهجية، إذ يفتقر إلى الربط المنهجي بين السياق التاريخي والبلاغي والفقهي للنصوص. وهذا يجعل من الضروري الجمع بين قدرات الذكاء الاصطناعي في معالجة النصوص وبين الإشراف العلمي المتخصص في علوم القرآن، لضمان إنتاج تفسير متكامل وموثوق يعكس عمق المعنى القرآني ويستند إلى الأسس الشرعية الدقيقة، ويأخذ بعين الاعتبار الترتيب الزمني والنزولي للآيات وعلاقته بالمواضيع الكبرى في المصحف. (كماني، ٢٠١٣: ٣٧٦).

الفرع الثالث: الفهم الصرفي للكلمات المركبة.

يُواجه الذكاء الاصطناعي تحدياتٍ ملحوظة في استيعاب القواعد النحوية والصرفية باختلاف اللغات إذ يتطلب تحليل النصوص وفقاً للبنية اللغوية الخاصة بكل لغة على حدة، وفي حالة اللغات غير العربية، كاللغة الملاوية أو غيرها يتعيّن على النظام معالجة الجملة وفق قواعد النحو والصرف المعتمدة في تلك اللغة، الأمر الذي يزداد تعقيداً عند التعامل مع النص القرآني ذي البنية البلاغية والبيانية الفريدة. ويظهر هذا التحدي بشكل خاص في تحديد التركيب النحوي للدلالات والمعاني القرآنية المرتبطة بالسياق، مما قد يؤدي – في حال غياب الضبط اللغوي الدقيق – إلى إنتاج تفسيرات مضطربة أو غير منسجمة مع المقصود الشرعي واللغوي للنص. وبالتالي، فإن ضمان سلامة التفسير يتطلب تدخلاً بشرياً متخصصاً يعالج هذه الفجوات ويضبط المخرجات اللغوية للأنظمة الذكية. (مصحب، ٢٠٢٥: ٤٧).

الفرع الرابع: الحاجة إلى تصحيحات بشرية.

تواجه أنظمة الذكاء الاصطناعي تحديات جوهرية عند التعامل مع الكلمات المركّبة في اللغة العربية والتي تُعدّ من الخصائص الدلالية والصرفية المميزة لها، فالكلمة العربية قد تتكون من عدة وحدات صرفية متداخلة (جذور، أوزان، سوابق، لواحق)، تحمل كل منها معنى خاصاً قد يختلف باختلاف السياق، ويؤدي هذا التشابك الدلالي إلى صعوبة في تحليل البنية الداخلية للكلمة وتحديد معناها الدقيق في موضعها من الآية أو الجملة، ومع غياب القدرة على استيعاب

العلاقات بين تلك الوحدات الصرفية على نحو متكامل، قد تنتج الأنظمة الذكية تفسيرات غير دقيقة أو غير متسقة مع المقصود الشرعي واللغوي للنص القرآني. ومن ثمّ، فإن التعامل مع البنية المركّبة للُّغة العربية يتطلب نماذج لغوية أكثر تقدماً تستند إلى معرفة نحوية وبلاغية عميقة، فضلاً عن الإشراف العلمي المتخصص لضمان صحة النتائج. (كماني، ٢٠١٣: ٣٧٦).

الفرع الخامس: التوافق بين الأنظمة والموارد اللغوية.

تم الاعتماد على تقنيات البيانات الدلالية في إنشاء قواعد بيانات تضم ترجمات متعددة للقرآن الكريم بهدف تعزيز قدرة الأنظمة الذكية على المقارنة والتحليل واستخراج الدلالة الموضوعية للنص، غير أن أحد التحديات الرئيسة يتمثل في عدم التوافق الكامل بين الأدوات أو الخوارزميات المستخدمة داخل هذه الأنظمة؛ إذ قد تعتمد كل أداة على قواعد بيانات مختلفة أو على نماذج تفسيرية متباينة في الأسس والمعايير، ويؤدي هذا التباين إلى صعوبة دمج المخرجات ومقارنتها على نحو موحّد مما ينعكس سلباً على دقة النتائج المستخلصة ويُضعف موثوقية التفسير الموضوعي المعتمد على الذكاء الاصطناعي، ولا سيما حين تنطلق هذه الأنظمة من خلفيات لغوية أو تفسيرية غير منسجمة فيما بينها. وبالتالي، تبرز الحاجة إلى توحيد البنى المعرفية وقواعد البيانات المستخدمة، أو على الأقل ضبط آليات الربط والتكامل بينها، لضمان سلامة التحليل وموثوقية النتائج. (مصحب، ٢٠٢٥: ٤٧).

الفرع السادس: تحديد الفهم الشرعي الصحيح.

تم تطوير إطار عمل قائم على الويب يهدف إلى تحليل المعارضات الدلالية في النصوص باستخدام تقنيات الويب الدلالي مما يمثل خطوة متقدمة في توظيف التكنولوجيا الحديثة لفهم العلاقات المعقدة بين المفردات والمعاني، غير أن قدرات الذكاء الاصطناعي تظل محدودة عندما يتعلق الأمر بتفسير النص القرآني بشكل ينسجم تماماً مع الفهم الشرعي المنضبط خصوصاً عند التعامل مع تحليلات لغوية دقيقة أو آيات تحمل طبقات متعددة من المعنى تتداخل بحسب السياق التاريخي والبلاغي والتشريعي، فالتفسير القرآني الناجح لا يقتصر على رصد العلاقات اللغوية أو الإحصائية بين الكلمات بل يتطلب إدراكاً عميقاً للمقاصد الشرعية وفهماً دقيقاً للمصطلحات العقدية والفقهية، واستحضار التطبيقات العملية والأطر السياقية المرتبطة بكل آية. لذلك يظل الإشراف العلمي المتخصص ضرورياً لضمان سلامة النتائج ودقتها، إذ يمكن للباحث المتخصص الجمع بين التحليل التكنولوجي والفهم التفسيري العميق مع معالجة التعقيدات الدلالية التي لا تستطيع النماذج الاصطناعية الحالية استيعابها بالكامل. وهذا يعكس

أهمية دمج الأدوات الرقمية مع الخبرة البشرية في علوم القرآن واللغة العربية، لضمان استنتاجات تفسيرية متوازنة ودقيقة ومتماشية مع المقاصد الشرعية للنص القرآني. (كماني، ٢٠١٣: ٣٧٦).

الفرع السابع: التعامل مع معاجم لغوية دقيقة.

في سياق توظيف الأنطولوجيا في تفسير النصوص القرآنية يظهر تحدٍّ جوهري يتمثل في غياب معاجم لغوية موحدة ودقيقة تشمل جميع مفردات القرآن الكريم، مع توضيح علاقاتها الدلالية بشكل متكامل، فبينما تعمل الهياكل الهرمية المصممة ضمن الأنطولوجيا على تصنيف المفردات وربطها ببعضها البعض لتسهيل فهم العلاقات الدلالية إلا أنّ العديد من الألفاظ القرآنية تحمل معانٍ متعددة تتغير وتتباين بحسب السياق الذي وردت فيه، سواء كان لغوياً أو شرعياً أو تاريخياً، هذا التعقيد يجعل من الضروري تطوير نماذج ذكاء اصطناعي أكثر تقدماً ليست فقط قادرة على معالجة النصوص لفظياً، بل أيضاً على استيعاب هذه الطبقات الدلالية المتشابكة وفهم الفروق الدقيقة بين المعاني المختلفة لكل لفظة، وضبط تفسيرها بدقة وفق السياق القرآني الصحيح والمعنى المقصود في كل حال، فالنجاح في هذا المجال لا يقتصر على رصد العلاقات المباشرة بين الكلمات بل يتطلب قدرة على الدمج بين المعرفة اللغوية، والفهم البلاغي، والاستنباط الفقهي، واستحضار السياقات التاريخية والتشريعية، وهو مستوى من التحليل المعرفي المتكامل الذي يمثل تحدياً كبيراً للنماذج الاصطناعية الحالية، ويؤكد الحاجة إلى دمج الذكاء الاصطناعي مع المعرفة التخصصية الدقيقة لعلوم القرآن واللغة العربية. (كماني، ٢٠١٣: ٣٧٦).

الفرع الثامن: التحديات في فهم السياق القرآني.

يتسم النص القرآني بتعدد مستوياته الدلالية وتكامل أبعاده المعرفية إذ قد تجمع الآية الواحدة بين معانٍ لغوية دقيقة، وأحكام فقهية وأبعاد بلاغية، وسياقات تاريخية متشابكة في آن واحد، وهذه التعددية العميقة تجعل من فهم النص وفك شفراته التفسيرية عملية دقيقة ومعقدة تتجاوز مجرد القراءة السطحية للكلمات أو التركيب اللغوي فهي تتطلب قدرة على الربط بين مستويات الدلالة المختلفة، واستحضار السياقات الشرعية والتاريخية التي أُنزِل فيها النص، فضلاً عن فهم المصطلحات العقدية والفقهية ضمن منظومتها المتكاملة، ومن هذا المنطلق يشكّل تفسير النص القرآني تحدياً جوهرياً أمام النماذج اللغوية الحديثة مثل ChatGPT، التي تعتمد أساساً على التحليل النصي المباشر ومعالجة الأنماط اللغوية الإحصائية دون القدرة الكاملةعلى الجمع بين هذه الأبعاد التفسيرية المتكاملة كما يفعل المتخصص في علوم الشريعة

واللغة، فالمتخصص قادر على إدراك مستويات المعنى المتعددة وتمييز العلاقات الدقيقة بينها، واستنباط الأحكام والتوجيهات الشرعية الصحيحة، بينما تظل قدرة النماذج اللغوية محدودة في هذا الصدد، إذ يمكنها تقديم شرح عام أو تبسيط للمعنى، لكنها لا تصل إلى عمق التحليل المنهجي والفهم السياقي الدقيق الذي يتطلبه النص القرآني في مجاله العقدي والتشريعي. (الجنابي، ٢٠٢٤: ١١٢).

إن تفسير النصوص القرآنية وخصوصاً تلك المتعلقة بمسائل العقيدة يعدّ من أكثر مجالات الدراسة الدينية تعقيداً ودقة، وذلك لأن هذا النوع من التفسير يتطلب قدرة عالية على الربط بين المستويات الدلالية المتعددة للنص وفهم العلاقات الدقيقة والمتشابكة بينها سواء على صعيد اللغة أو السياق أو المقاصد الشرعية، ويتضح هذا التحدي بصورة خاصة عند معالجة آيات تتعلق بمسائل الشرك والعبادة إذ إن التمييز بين مراتب الشرك، وفهم حدود كل منها يستلزم اطلاعاً عميقاً على المصطلحات العقدية الدقيقة، وإدراكاً للسياقات التاريخية والتشريعية التي صدرت فيها هذه الأحكام فضلاً عن القدرة على استقراء الأدلة الشرعية التفصيلية ومراعاة التطبيقات الفقهية المختلفة ذات الصلة، ومن هنا فإن هذه العملية التفسيرية لا يمكن أن تكتفي بفهم ظاهر النص بل تتطلب جهداً منهجياً دقيقاً يجمع بين التحليل اللغوي، والفهم العقدي، والتمحيص الشرعي، والتأصيل التاريخي، وهو مستوى من الدقة والتفصيل لا تزال قدرات ChatGPT الحالية غير مؤهلة لتحقيقه بصورة تامة ومنضبطة، خصوصاً عند محاولة تقديم استنتاجات دقيقة تتعلق بأحكام العقيدة والعبادة التي تتطلب توازناً بين النظرية التطبيقية والفهم السياقي العميق للنصوص. (الجنابي، ٢٠٢٤: ١١٥).

يرى الباحث أنّ توظيف الذكاء الاصطناعي في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم يُعدّ خطوة علمية واعدة تُسهم في تجديد الدراسات القرآنية وتوسيع آفاقها المعرفية إلا أنّ هذا المجال يواجه تحديات عميقة تتعلق بطبيعة النص القرآني ذاته الذي يتسم بتعدد طبقاته الدلالية وتشابك معانيه اللغوية والشرعية والبلاغية، فالنماذج الاصطناعية مهما بلغت دقتها، ما زالت عاجزة عن الإحاطة الكاملة بأسرار البيان القرآني وإدراك المقاصد التشريعية المرتبطة بالسياق التاريخي واللغوي للنصوص، مما يجعلها عرضة لإنتاج تفسيرات سطحية أو منقوصة، كما أن اعتماد هذه الأنظمة على الخوارزميات الإحصائية والبيانات النصية يحدّ من قدرتها على التمييز بين الدلالات الدقيقة أو إدراك العلاقات الزمنية والكرونولوجية بين الآيات، وهو ما يؤثر سلباً في سلامة النتائج التفسيرية وموثوقيتها.

وفي ضوء هذه الإشكاليات يؤكد الباحث ضرورة التعامل الحذر مع الذكاء الاصطناعي في مجال الدراسات القرآنية، من خلال دمجه بالتخصص البشري العميق في علوم التفسير واللغة والفقه، بحيث لا يُستبدل الاجتهاد العلمي بالتحليل الآلي، بل يُستفاد من قدرات الذكاء الاصطناعي في المعالجة النصية ورصد الأنماط الدلالية تحت إشراف علمي دقيق. ويرى أن التكامل بين الذكاء الاصطناعي والعقل البشري هو السبيل الأمثل لتحقيق توازن معرفي يحفظ قدسية النص القرآني ويضمن سلامة الفهم الشرعي، مع الدعوة إلى تطوير معاجم قرآنية دقيقة، ونماذج لغوية متخصصة تراعي الخصائص الصرفية والبلاغية للنص العربي، بما يمكّن من توظيف التكنولوجيا الحديثة توظيفاً منضبطاً يخدم مقاصد الوحي ولا يتجاوز حدوده العلمية والشرعية.

الخاتمة

إنّ توظيف الذكاء الاصطناعي في خدمة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم يمثل أحد أهم مداخل تطوير الدراسات القرآنية في العصر الرقمي حيث يفتح آفاقًا واسعة للتحليل اللغوي والدلالي الموضوعي للآيات، ويُمكّن من ربط مفاهيم القرآن في صورة شبكية متكاملة تُبرز وحدة موضوعاته ومقاصده الكبرى، غير أنّ هذا التوجه، رغم إمكاناته العلمية الكبيرة لا ينفصل عن ضرورة الحفاظ على الضوابط الشرعية والمنهجية التي تضمن سلامة الفهم وصحة الاستنباط، إذ يبقى النص القرآني وحيًا ربانيًا لا يُقاس على النصوص البشرية، ويحتاج إلى العقل الفقهي الراسخ والخبرة التفسيرية العميقة لضبط دلالاته وبيان مراميه. ومن ثمّ فإن التكامل بين الذكاء الاصطناعي والعقل البشري المتخصص يشكّل حجر الزاوية في بناء نموذج تفسيري حديث يجمع بين الأصالة العلمية والابتكار المعرفي، بما يسهم في تقديم فهم أكثر وعيًا وشمولًا لنصوص الوحي، ويؤسس لمسار بحثي متجدد يقوم على الجمع بين أدوات التقنية ومناهج العلوم الشرعية بوعي ودقة وتوازن.

النتائج:

١. يُسهم الذكاء الاصطناعي في رفع كفاءة التحليل الموضوعي للنص القرآني من خلال قدرته على معالجة كميات ضخمة من البيانات وربط العلاقات الدلالية بين الآيات بصورة منهجية دقيقة.

٢. الذكاء الاصطناعي لا يمتلك القدرة الكافية على إدراك السياق التاريخي والتشريعي والبلاغي للآيات، مما يجعل الاعتماد عليه منفردًا في التفسير يؤدي إلى نقص أو خطأ في الفهم.

٣. غياب معاجم لغوية قرآنية موحدة متخصصة يمثل عقبة رئيسية أمام بناء نماذج الذكاء الاصطناعي القادرة على فهم الجذور والدلالات المتعددة للألفاظ القرآنية.

٤. تُعد الأنطولوجيا الدلالية أحد أكثر الأدوات فعالية في تمثيل المفاهيم القرآنية وتمكين الأنظمة الذكية من الربط الموضوعي بين الآيات.

٥. الرقمنة المعتمدة على الذكاء الاصطناعي تسهم في حفظ المخطوطات القرآنية وإتاحة الوصول إليها عالميًا، مما يعزّز البحث العلمي ويصون التراث.

التوصيات:

١. تطوير منصات بحث قرآنية ذكية تعتمد على خوارزميات معالجة اللغة الطبيعية مدمجة بقواعد تفسيرية شرعية مُحكمة يشرف عليها علماء مختصون.

٢. ضرورة اشتراط الإشراف العلمي البشري المتخصص في كل مشروع تفسيري يعتمد على الذكاء الاصطناعي لضمان ضبط المخرجات.

٣. العمل على مشروع معجمي قرآني شامل يدمج الجذور والتراكيب والسياقات الموضوعية في قاعدة بيانات معيارية معتمدة.

٤. الانتقال من الاقتصار على التحليل اللغوي إلى بناء شبكات مفهومية (Conceptual Ontologies) تُظهر امتداد الموضوع القرآني وشبكة مفاهيمه.

٥. دعم إنشاء مراكز وطنية وإقليمية للرقمنة والفهرسة العلمية للمخطوطات القرآنية باستخدام تقنيات OCR والتحليل البصري المتقدم.

قائمة المصادر والمراجع

الكتب:

١. الأزدي، أ، (١٩٨٧). جمهرة اللغة، ط١، ج٢، دار العلم للملايين – بيروت.

٢. الرازي، ز، (١٩٩٩). مختار الصحاح، ط١, ج٢، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا.

٣. عمر، أ، (٢٠٠٨). معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، مكتبة عالم الكتب.

٤. الكفوي، أ، (١٩٩٨). معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، بيروت، مؤسسة الرسالة.

٥. الكومي، أ، (١٩٨٢). التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، ط١، طبعة خاصة، الحقوق محفوظة للمؤلفين.

٦. مركز المعارف للمناهج والمتون التعليمية، (٢٠٢٠). التفسير الموضوعي المفهوم والمنهج، ط١، دار المعارف الإسلامية الثقافية.

٧. المناوي، ع، (١٩٩٠). التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان، القاهرة، عالم الكتب.

المجلات العلمية:

١. البلقاسي، ش، (٢٠٢٥). الذكاء الاصطناعي في خدمة القرآن الكريم، تطبيقات مركز تفسير للدراسات القرآنية أنموذجًا، حوْلية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة، المجلد ٢٧، العدد ١.

٢. الجنابي، م، (٢٠٢٤). استخدام الذكاء الاصطناعي في تفسير القرآن الكريم: دراسة تحليلية نقدية لتقنية chatgpt، مجلة قرآنيكا، المجلد ١٦، العدد ٢.

٣. جورج، م، دور الذكاء الاصطناعي في حوكمة الشركات، المجلة الدولية للفقه والقضاء والتشريع، المجلد ٤، العدد ٢.

٤. حليم، (٢٠١٨). دور السياق في تفسير وترجمة القرآن الكريم، مجلة دراسات قرآنية، المجلد ٢٠، العدد ١.

٥. رستم، (٢٠٢١). تصنيف النصوص في القرآن والحديث: التغلب على تحديات التداخل باستخدام تعلم الآلة وأوزان المصطلحات، مجلة جامعة الملك سعود - علوم الحاسب

والمعلومات، المجلد ٣٣، العدد ٦.

٦. شريف، (٢٠١٥). القرآن الدلالي، مجلة الويب الدلالي، المجلد ٦، العدد ٤.

٧. عبد القادر، (٢٠٢٢). مراجعه حول الدردشات الذكية باللغة العربية: التطورات والتحديات، مجلة الرافدين للهندسة، المجلد ٢٧، العدد ٢.

٨. العبيد، ع، (٢٠٢٤). توظيفات تقنيات الذكاء الاصطناعي في تفسير القرآن الكريم، ضمن كتاب وقائع المؤتمر الدولي الثامن للبحوث العلمية والاجتماعية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٩. محمد، و، (٢٠٢٢). كتاب التفسير الموضوعي للقرآن الكريم للدكتور حسن حنفي في ميزان التفسير الموضوعي، مجلة اللغة العربية والعلوم الإنسانية، العدد ٢.

١٠. مصحب، و، (٢٠٢٥). توظيف الذكاء الاصطناعي في تحليل التفسير الموضوعي للقرآن الكريم: دراسة نقدية وتقويمية، مجلة جامعة العلوم الإسلامية العالمية، المجلد ٣٠، العدد ٩.

المؤتمرات والندوات:

١. آل خليفة، ح، (٢٠٠٩). إطار مقترح لتمثيل التضاد الدلالي في القرآن الكريم باستخدام تقنيات الويب الدلالي، المؤتمر الدولي حول الاتجاهات الحالية في تقنيات المعلومات.

٢. بوترا، (٢٠١٧). التنقيب النصي في الترجمة الإندونيسية للقرآن الكريم: مراجعة منهجية، المؤتمر الدولي للحوسبة والهندسة والتصميم.

٣. دوكس، (٢٠١٠). شجرة التبعية للقرآن الكريم باستخدام النحو العربي التقليدي، المؤتمر الدولي السابع للمعلوماتية والأنظمة.

٤. كماني، (٢٠١٣). نحو ترجمة معرفية للقرآن الكريم: نموذج تصوري، ضمن أعمال مؤتمر جامعة طيبة الدولي حول تقنيات المعلومات المتقدمة في القرآن الكريم وعلومه.

٥. هاريش، ر، (٢٠٢٣). نسخ المخطوطات الهندية القديمة باستخدام الذكاء الاصطناعي: الوضع التقني الحالي وآفاق المستقبل، ضمن أعمال المؤتمر الدولي للذكاء الاصطناعي في النسيج والملابس.

المراجع الأجنبية:

Russell, S., Norvig, P., & Intelligence, A. (1995). A modern approach. Artificial Intelligence. Prentice-Hall, Egnlewood Cliffs, 25(27),